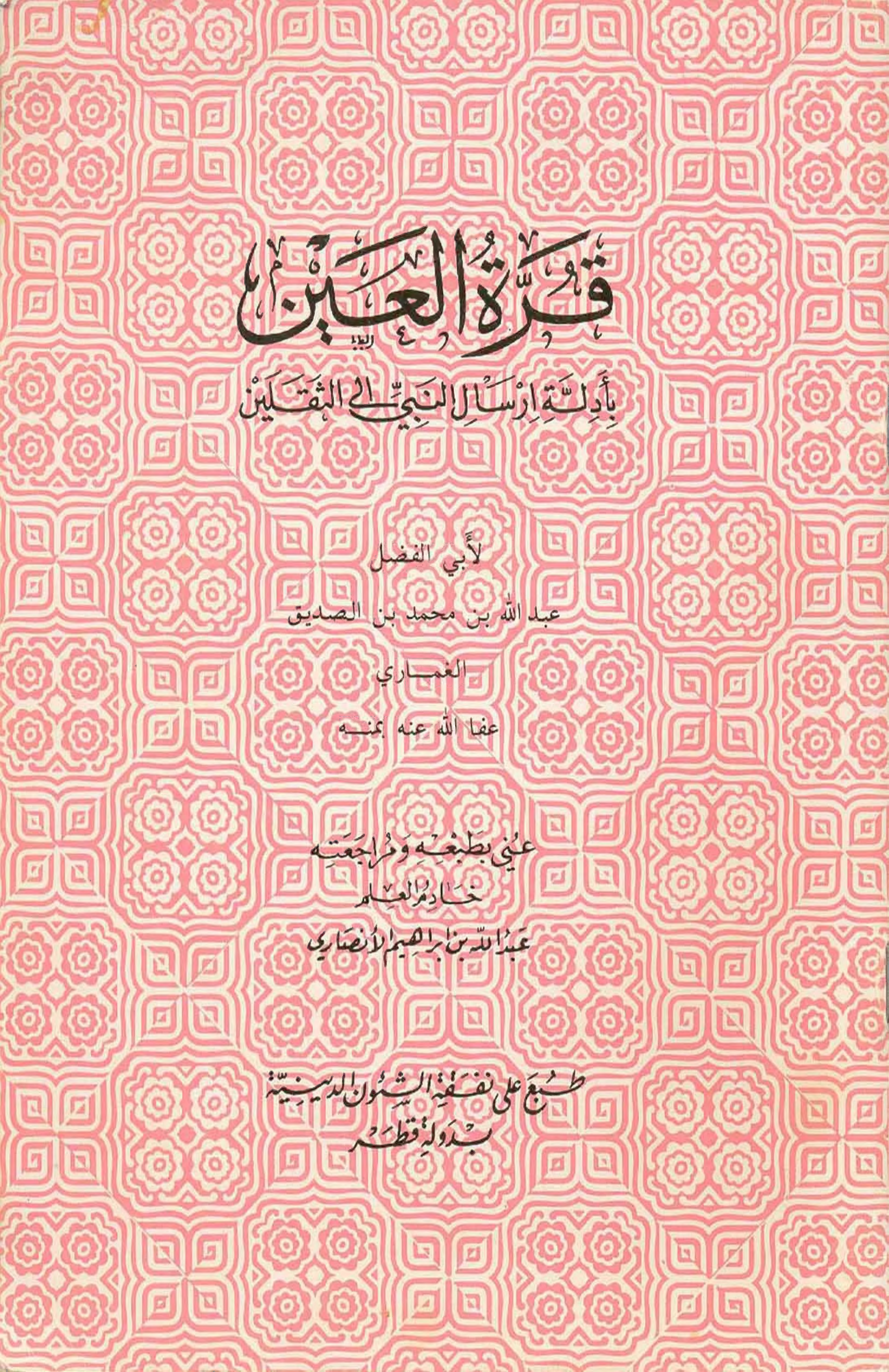


قرة العين

بأدلة إرسال النبي إلى الثقلين

لأبي الفضل

عبد الله بن محمد بن الصديق

الغماري

عفا الله عنه بمنه

عني بطبعه ومراجعته

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة الشؤون الدينية

بدولة قطر

قرة العين

بأدلة ارسال النبي الى الثقلين

قرة العين

بأدلة إرسال النبي إلى الثقلين
ويشتمل على أسماء الصحابة الجنيين

لأبي الفضل
عبدالله بن محمد بن الصديق الغماري
عفا الله عنه بمنه

راجعه وعني بطبعه
خادم العلم
عبدالله بن ابراهيم الأنصاري

طبع على نفقة الشئون الدينية
بدولة قطر

تنبيه للقراء

لقد تحدى المؤلف سامحه الله وهداه أنه سمع مقالة لأحد الدكاترة من الأزهر في احدى الاذعات بأن بعثة النبى ﷺ الى الجن ليس لها دليل قطعي ونحن لم نسمع بهذه المقالة ولكننا نرجح أن المؤلف لم يتحدى بكلمته هذه الا بعد أن سمع ماذكر وعلى فرض أنه سمع فلا يخلو أى مجتمع علمي من جاهل أو مستبد برأيه .

مع إننا نؤيد المؤلف بأن بعثة الرسول إلى الثقلين يعلمه حتى عوام الأمة . وبالرغم من ذلك فإننا لاننكر فضل الأزهر ورجال الأزهر وعلماء الأزهر ونقر لهم بالعلم والمعرفة على سبيل التخصيص للعالم والعامل منهم المتبع للحق .

ونسأل الله أن يوفقنا وإياهم لصالح الأقوال والأعمال . ونسأل الله أن يبعدنا جميعاً عن البدع ويرزقنا الاتباع . فكل الخير في إتباع رسول الله ﷺ وما أحسن ماقيل .

الخير كل الخير فيمن اتبع والشر كل الشر فيمن إبتدع

وصلى الله تعالى على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى . والصلاة والسلام على نبينا المصطفى . وعلى آله وصحبه ومن به اقتفى .

وبعد : فقد زعم دكتور أزهري ، في كلمة أذاعها بالراديو ، أن بعثة النبي ﷺ إلى الجن ، ليس لها دليل قطعي ، يفيد اليقين . فعجبت لجرأة هذا الدكتور في جهله ! وصفاقته في إذاعة هذا الباطل من قوله ! !

وليت شعري ماذا تعلم في الأزهر ؟! وكيف حصل على شهادة الدكتوراه ؟! وهو يجهل ما نطقت به آيات القرآن الكريم ، وصدعت به نصوص السنّة النبوية . وأجمع عليه علماء المسلمين قاطبة على اختلاف نحلهم ومذاهبهم . بحيث صارت بعثة النبي ﷺ إلى الإنس والجن ، من المعلوم بالضرورة ، كالعلم بأنه عليه السلام خاتَم النبيين . ولكن ما الحيلة في مبتدعة الأزهر الذين يفاجئون المسلمين ـ الفينة بعد الفَينة ـ بألوان من الجهالات والضلالات ؟! باسم الاجتهاد والتجديدونبذ الجمود والتقليد . وإذا كان علماء المسلمين يقصدون بالاجتهاد اتباع النبي عليه السلام فيما صح عنه ،

وبالتقليد الأخذ بآراء الأئمة ، العارية عن الدليل ، فإن هؤلاء المبتدعة ، جددوا في معنى الاجتهاد والتقليد ، فقصدوا بالأول ترك السنة النبوية جانباً ، وجعلوا اتباعها جموداً وتقليداً ، ثم اختلفت كلمتهم في تعليل ما أسموه اجتهاداً وتقليداً . فمنهم من تستر بدعوى : أن الأحاديث فيها ضعيف كثير ، والصحيح منها ـ على قلته ـ تدخله وجوه من الاحتمالات ، فلا يفيد المطلوب على وجه تطمئن إليه النفوس . وإذا صدمه حديث متفق على صحته ، لم يكترث أن يرده ، زاعماً أنه من الإسرائيليات ومنهم من كشف قناع الحياء عن وجهه ، فصرح بأن النبي عليه الصلاة والسلام يخطىء في فهم القرآن ، وفي فهم الأحكام !!! وأن الله تعالى قد يؤخر تنبيهه مدة تصل في أقصاها إلى أربع سنين !!!!

فهذا المبتدع لا يشك مسلم في أنه من صنائع المبشرين . كذلك العَيِيّ الذي أصدر كتاباً أراد به هدم السنّة المحمدية من أساسها ، فهدم نفسه بما أبدى من لحن في الإعراب وخطأ في التراكيب ، وركاكة في المعنى ، وبلادة في فهم ما ينقله من كلام العلماء ، وهدم دينه بما أبان من مساس بمقام النبي الكريم ، ومن طعن صريح في كثير من الصحابة ، برميهم بالكذب في الرواية ، وتظاهرهم بالإسلام ، مع استبطانهم اليهودية أو النصرانية ، إلى غير ذلك مما يتسم بطابع الجرأة على القول في دين الله بالهوى والغرض ، وكان في محاولته الأثيمة كالباحث عن حتفه بظلفه ، وكالجادع مارن أنفسه بكفه .

أما السنة المحمدية فكما هي ثابتة الأركان ، شامخة البنيان ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، لم يصبها شيء من دنس ذلك الهراء .

هذه نماذج من اجتهادات أولئك المبتدعة ، وهي كلها تهدف إلى الطعن في الدين ، أو التشكيك في بعض الضروريات من عقائده وأحكامه . خطة سوء نهجوا عليها ، مأجورين من أعداء الإسلام تارة ، ومدفوعين بحب التجديد ومسايرة التطور الفكري تارة أخرى . فدعوى ظنية إرسال النبي عليه السلام إلى الجن ، لم يجدّ ما يقتضي إذاعتها على عامة المسلمين ، إذ لم يتوقف عليها تثبيت عقيدة ، أو تصحيح عمل ، أو إصلاح أمر معيشة بل لا محمل لها إلا إلقاء الشك في عقيدة توارثوها خلفاً عن سلف ، مُتلقاة من الإجماع القطعي المستند إلى صرائح الكتاب والسنّة . وقد تكون ـ مع هذا ـ تمهيداً لدعوى ظنية إرساله عليه السلام إلى البشر عامة ، ثم يتدرج منها إلى ترديد دعوى بعض المستشرقين : أنه عليه السلام أرسل إلى العرب خاصة . لأنه إذا انتفى القطع بعموم رسالته إلى الثقلين ، وجب التمسك بالمتيقن المقطوع به ، وهو رسالته إلى قومه ، دون غيرهم .

فكان من الواجب كشف بطلان تلك الدعوى الخاطئة وبيان مجانبتها لدين الله ، والقضاء عليها قبل استفحال خطرها ، وهو ما قمنا به في هذه الرسالة التي سميناها « قرة

العين في قطعية بعثة النبي عليه الصلاة والسلام إلى الثقلين » .

والله المسؤول أن يقبلها منّا ، ويجعلها سبباً في دخول جنته ، والفوز برضوانه ورحمته ، إنه الجَوَاد الكريم ، البرّ الرحيم .

فصل

الدلائل على بعثته عليه السلام إلى الجن كثيرة ، نذكر منها ما تيسر في الحال ، من غير قصد إلى استيفائها . إذ أن ذلك يؤدي إلى الإطالة والإملال ، مع قصور الهمم والرغبات ، وجنوح أغلب الناس إلى المختصرات ، لسرعة التهامها ، ويسر فهمها . وما قل وكفى ، خير مما كثر وألهى .

ـ ١ ـ فمن الدلائل قوله تعالى : « تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً » فقوله « للعالمين » عام يشمل الإنس والجن بلا خلاف . وعلى هذا درج المفسرون قاطبة . بل جاء في قراءة ابن الزبير : « تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَذِيراً » . وهذه القراءة ـ وإن كانت شاذة [١] ـ فهي تفيد تفسير ابن الزبير الصحابي للعالمين بحسب مدلوله العربي ، مع تلقيه عن النبي ﷺ .

ـ ٢ ـ ومنها قوله تعالى « قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ

---

(١) لا تثبت قرآنيتها لفقدان التواتر المشترط في القرآن . لكنها تكون كخبر الآحاد ، فيعمل بها فيما تفيده من حكم شرعي أو تفسير آية كما هنا .

لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » أي ومن بلغه القرآن . فكل من بلغه القرآن من عجم وعرب وإنس وجن ، منذ البعثة النبوية إلى قيام الساعة ، فقد أنذره النبي ﷺ.لا خلاف في هذا أيضاً بين جمهور المفسرين . فهذه الآية عامة تشمل الثقلين كسابقتها .

ـ ٣ ـ ومنها قوله تعالى « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا . فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ، قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ، يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ، أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » .

أخبر الله تعالى أنه صرف نفراً من الجن إلى النبي ﷺ لاستماع القرآن منه ، وأنهم بعد سماعه رجعوا إلى قومهم يأمرونهم بإجابة داعي الله ، وينذرونهم بالعذاب إن لم يجيبوه . وهذا صريح في إرساله إليهم كما لا يخفى .

ـ ٤ ـ ومنها ما اشتملت عليه سورة الرحمن من وعد ووعيد ،وتبشير وإنذار للجن والإنس على السواء . اقرأ قوله تعالى :« يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا

مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوات وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ، لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسَلْطَانٍ » إلى آخر السورة ، تجد هذه الآيات صريحة في بعثة النبي ﷺ إلى الثقلين .

وانظر كيف سخر الله الجن لسليمان عليه السلام باعتباره ملكاً ، ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان ، كالجواب ، وقدور راسيات . فلم تتعد علاقته بهم إلا علاقة ملك برعيته ، ولذلك لم يحك الله عنه أنه دعاهم إلى الإيمان ، أو أنذرهم على الكفر والعصيان ، لأنه كان رسولاً إلى قومه خاصة . أما النبي ﷺ فإن الله تعالى حين تحدث عن علاقته بالجن ، أفاد أنها علاقة رسول بأمته ، وصلة نبي بتابعيه ، وهي أفضل من علاقة الملك في الدنيا ، وأبقى ثواباً في الأخرى .

ـ ٥ ـ ومنها قوله تعالى: « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحداً » إلى قوله : « . . . وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ـ القرآن ـ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً . . . » الآيات . فهي صريحة في أن الجن لما سمعوا القرآن آمنوا به . وهذا يفيد القطع بإرساله عليه السلام إليهم .

ـ ٦ ـ ومنها : تحدي الجن والإنس بالقرآن في قول الله تعالى:

(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) ومن المقرر المعلوم : أن كل نبي يتحدى قومه بمعجزة يأتيهم بها ، ولا يتحدى غيرهم ، لأنه لم يرسل إليهم . وقد أخبر الله تعالى عما أتى به صالح وشعيب وموسى وعيسى من معجزات تحدوا بها قومهم خاصة . وبتلك المعجزات تمت الحجة عليهم ، وحق إهلاك من كفر منهم .

وسبق تحدي الإنس بسورة من القرآن في قوله تعالى : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). وفي قوله تعالى :(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .

فلما وقع التحدي في هذه الآية للجن أيضاً دل على أن النبي ﷺ أرسل إليهم ، وأنه تحداهم كما يتحدى النبي أمته . ولو لم يكن مرسلاً إليهم ، لما كان في تحديهم فائدة . وقد اعترفوا بإعجاز القرآن ، حين سمعوه : (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً) أي قرآناً بديعاً مبايناً لسائر الكتب ، في حسن نظمه ، وصحة معانيه ، خارجاً عن حد أشكاله ونظائره ،

ودلائل الإعجاز قائمة فيه .

ـ ٧ ـ ومنها ما رواه الشيخان عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ قال : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي . نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد من قبلي ، وأعطيت الشفاعة . وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة » .

قال أبو الوفا بن عقيل : الجن داخلون في مسمى الناس لغة .

وقال الجوهري : الناس قد يكون من الإنس والجن . وقال الراغب : الناس جماعة حيوان ذوي فكر وروية ، والجن لهم فكر وروية ، والناس من ناس ينوس إذا تحرك .

قلت : ثبت الحديث بلفظ صريح عام . ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال : « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون » . فلفظ الخلق يشمل الجن بلا خلاف وأصرح منه ما رواه البخاري في التاريخ ، والبزار والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي من الأنبياء جعلت لي

الأرض مسجداً وطهوراً ، ولم يكن أحد من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، يكون بين يدي إلى المشركين ، فيقذف الله الرعب في قلوبهم ، وكان النبي يبعث إلى خاصة قومه ، وبعثت أنا إلى الجن والإنس ، وكانت الأنبياء يعزلون الخمس فتجيء النار فتأكله ، وأمرت أنا أن أقسمه بين فقراء أمتي ، ولم يبق نبي إلا أعطي سؤله ، وأخرت أنا دعوتي شفاعة لأمتي » .

وروى ابن أبي حاتم وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج فقال : « إن جبريل أتاني فقال : اخرج فحدث بنعمة الله التي أنعم بها عليك . فبشرني بعشر لم يؤتها نبي قبلي ، إن الله بعثني إلى الناس جميعاً ، وأمرني أن أنذر الجن ، ولقاني كلامه وأنا أمسي ، قد أوتي داود الزبور ، وموسى الألواح ، وعيسى الإنجيل ، وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وأعطاني الكوثر ، وأمدني بالملائكة ، وأتاني النصر ، وجعل بين يدي الرعب ، وجعل حوضي أعظم الحياض ، ورفع لي ذكري في التأذين ، ويبعثني يوم القيامة مقاماً محموداً والناس مهطعون مقنعو رؤوسهم ، ويبعثني في أول زمرة تخرج من الناس ، وأدخل الجنة بشفاعتي سبعين ألفاً من أمتي لا يحاسبون ، ويرفعني في أعلى غرفة من جنات النعيم ، ليس فوقي إلا الملائكة الذين يحملون العرش وآتاني السلطان ، وطيب الغنيمة لي ولأمتي ، ولم تكن لأحد قبلنا » .

* تنبيـــه *

لا تعارض بين هذه الأحاديث التي في بعضها « أعـطيت خمساً » وفي بعضها « فضلت على الأنبياء بست » وفي بعضهـا « فبشرني بعشر » وبيان ذلك من وجهين

ـ الأول ـ أن العـــدد لا مفهــوم له كما هو رأي بعض الأصوليين . فقوله « أعـطيت خمسـاً » لا يفيد نفـي ما فوقهـا كالستة والعشرة .

ـ الثاني ـ أن يكون الله أطلع نبيه على بعض ما خصه به فأخبر به ، ثم أطلعه على بعض آخر ، فأخبر به ، وهكذا . وهـذا بنـاء على الأخـذ بمفهـوم العـدد كما يقـول به جمهــور الأصوليين . وهو أيضاً يناسب ما علم من ترقي النبي ﷺ كل يوم في مقامات الكمال ، وتدرجه كل ساعة في سني الأحوال . وجملة الخصال التي اختص بها نبينا عن الأنبياء عليه السلام ، ستون خصلة ، كما ذكر أبو سعد النيسابوري في كتاب « شرف المصطفى » .

ـ ٨ ـ ومنها أي الدلائل ما رواه البخاري في صحيحه عن أبـي هريرة أنـه كان يحمـل مع النبـي ﷺ أداوة لوضوئـه وحاجته ، فبينما هو يتبعه بها ، قال « من هذا ؟ » قال : أنا أبو

هريرة . قال « ابغني أحجاراً أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا روثة » فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ، ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت : ما بال الروث والعظم ؟ قال « هما طعام الجن ، وإنه حين أتاني جن نصيبين ـ ونعم الجن ـ فسألوني الزاد ، فدعوت الله : أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً » . قال العلماء : تعدد وفود الجن على النبي ﷺ بمكة والمدينة . فبعض الوفود جاءوا لاستماع القرآن ثم ولوا إلى قومهم منذرين ، كما في القرآن الكريم . وبعضهم جاءوا بعد ذلك لتعلم الأحكام .

قلت : حديث أبي هريرة هذا ، من القبيل الثاني ، لأن جن نصيبين جاءوا قبل ذلك ، وسمعوا القرآن ، كما في حديث ابن مسعود الآتي ، وحضروا هذه المرة لتلقي الأحكام . ومجيئهم في كلتا الحالتين دليل قاطع في أن النبي ﷺ مرسل إليهم كالإنس .

ـ ٩ ـ ومنها ما رواه ابن جرير والبزار وابن أبي الدنيا في الشكر من طريق اسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر ، قال : إن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده ، فقال: « مالي أسمع الجن خيراً منكم جواباً لربها ؟ ما أتيت على قول الله عز وجل : (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ، إلا قالت الجن : ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب » . إسناده صحيح .

ـ ١٠ ـ ومنها ما رواه الترمذي وابن أبي الدنيا في الشكر

والبيهقي عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ، فقرأ عليهم سورة الرحمن ، حتى ختمها فسكتوا فقال: « ما لي أراكم سكوتاً ؟ لقد قرأتها على الجن [1] . ليلة الجن ، فكانوا أحسن ردًّا منكم ، كنت كلما أتيت على قوله (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبان) قالوا : ولا بشيء من نعمة ربّنا نكذب ، فلك الحمد » . ورواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ، وسلمه الذهبي .

* تنبيه *

في هذا الحديث والذي قبله شرف كبير للجن ، حيث روى النبي ﷺ كلامهم للصحابة مباهياً به ، مستحسناً له ، ويؤخذ منه استحباب قوله لنا ، والله أعلم .

ـ ١١ ـ ومنها : حديث ابن مسعود ، وله طرق كثيرة .

ـ الطريق الأول ـ

أخرج أحمد ومسلم والترمذي من طريق علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب النبيَّ ﷺ ليلة الجن أحد منكم ؟

---

(١) قال التقي السبكي : هذا يدل على أن النبي ﷺ قرأها على الجن كما قرأها على الإنس ليبلغها إليهم ، ليتساوى الصنفان المخاطبان فيها ، وهو مما يدل على بعثته إليهم اهـ .

قال : ما صحبه منا أحد ، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا : استطير أو اغتيل ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم . فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء ، فقلنا : يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك ، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم . قال : « أتاني داعي الجن ، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن » قال : فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم الحديث .

قلت : لم يحضر ابن مسعود هذه المرة ، ورواها عن النبي ﷺ . وحضر بعدها مرات كما سيأتي .

-١٢- ـ الطريق الثاني ـ

أخرج أبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة من طريق أبي عثمان الخزاعي ، أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ـ وهو بمكة ـ « من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل » فلم يحضر أحد منهم غيري . فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة ، خط لرجله خطاً ، ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن ، فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه ، حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب . ذاهبين حتى بقي منهم رهط . وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، وانطلق فبرز ، ثم أتاني ، فقال : « ما فعل الرهط ؟ » فقلت : هم

أولئك يا رسول الله . فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث .

ورواه ابن جرير والحاكم وصححه .

- ١٣ - - الطريق الثالث -

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق أبي المعلى عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة ، فخط خطاً فقال « لا تحدثن شيئاً حتى آتيك » ثم قال « لا يروعنك ولا يهولنك شيء تراه » فتقدم شيئاً ثم جلس ، فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط ، وكانوا كما قال الله (كَادُوا يكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) ثم إنهم تفرقوا عنه ، فسمعتهم يقولون : يا رسول الله ، إن شقتنا بعيدة ، ونحن منطلقون ، فزودنا . قال: « لكم الرجيع ، وما أتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم ، وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم تمر » . فلما ولوا ، قلت : من هؤلاء ؟ قال « جن نصيبين » .

- ١٤ - - الطريق الرابع -

أخرج أبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طريق علي بن رباح عن ابن مسعود قال : استتبعني رسول الله ﷺ فقال « إن

نفراً من الجن خمسة عشر بني أخوة وبني عم يأتونني الليلة ؛ فأقرأ عليهم القرآن » فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطاً وأجلسني فقال « لا تخرج من هذا » فبت فيه ، حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر ، في يده عظم حائل وروثة وحممة فقال « إذا ذهبت إلى الخلاء فلا تستنج بشيء من هؤلاء » فلما أصبحت قلت : لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً .

- ١٥ - - الطريق الخامس -

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق أبي الجوزاء عن ابن مسعود قال : انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن ، حتى أتى الحجون، فخط عليّ خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له وردان : إني أنا أرحلهم عنك ، فقال: « إني لن يجيرني من الله أحد » ورواه ابن مردويه في تفسيره . وإسناد الحديث صحيح .

- ١٦ - - الطريق السادس -

أخرج أبو نعيم من طريق أبي ظبيان عن ابن مسعود قال : انطلق النبي ﷺ وانطلق بي معه حتى أتى البراز ، ثم خط لي خطاً ، ثم قال:« لا تبرح حتى أرجع إليك » فما جاء حتى

السحر ، فقال : « أرسلت إلى الجن » قلت : فما هذه الأصوات التي أسمعها ؟ قال « هذه أصواتهم حين ودعوني وسلموا عليّ .

-١٧- ـ الطريق السابع ـ

أخرج أحمد من طريق عمرو البكالي عن ابن مسعود قال استتبعني النبي ﷺ فانطلقنا حتى أتينا مكان كذا وكذا ، فخط رسول الله ﷺ خطة فقال « كن بين ظهري هذه لا تخرج منها فإنك إن خرجت منها هلكت » فكنت فيها ، فمضى رسول الله ﷺ فأبعد شيئاً ، ثم ذكر هنينا ـ بفتح الهاء وكسر النون ، يعني أشخاصا ـ كأنهم الزط ، عليهم ثياب ولا أرى سوآتهم ، طوال ، قليل لحمهم ، قال : فأتوا فجعلوا يركبون رسول الله ﷺ ـ أي يزدحمون عليه ـ وجعل رسول الله ﷺ يقرأ عليهم ، قال : وجعلوا يأتون فيختلون حولي ويعرضون ، قال : فأرعبت منهم رعباً شديداً . فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون ثم إن رسول الله ﷺ جاء ثقيلاً وجعاً ، أو يكاد يكون وجعاً مما ركبوه ، ثم أن هنيناً أتوا عليهم ثياب بيض طوال ، وقد أغفى رسول الله ﷺ قال : فأرعبت أشد مما أرعبت في المرة الأولى ، فقال بعضهم لبعض : هلم فلنضرب له مثلاً ، فقال بعضهم ، مثله كمثل سيد بنى بُنيَاناً حصيناً ، ثم أرسل إلى الناس بطعام ، أو كما قال ، فمن لم يأت

طعامه ، أو قال : لم يتبعه ، عذب عذاباً شديداً . قال الآخرون : أما السيد فهو ربّ العالمين ، وأما البنيان فهو الإسلام والطعام الجنة ، وهو الداعي . فمن اتبعه كان في الجنة ، ومن لم يتبعه عذب . ثم إن رسول الله ﷺ قال « ما رأيت يا ابن أم عبد ؟ » قال عبدالله : رأيت كذا وكذا . قال نبي الله ﷺ « ما خفي علي شيء مما قالوا هم نفر من الملائكة » .

قال الحافظ الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، غير عمرو البكالي . وذكره العجلي في ثقات التابعين ، وابن حبان وغيره ، في الصحابة اهـ .

قلت : ذكره في الصحابة أيضاً البخاري وأبو حاتم وخليفة وابن البرقي وأبو أحمد الحاكم وابن عساكر . وورد بإسناد صحيح عن أبي تميمة الهجيمي التابعي أنه سأل بالشام عن عمرو البكالي فقالوا : هذا أفقه من بقي على وجه الأرض من الصحابة .

وصرح عمرو نفسه بسماعه من النبي ﷺ في حديث رواه البزار في مسنده .

والمقصود أن حديث ابن مسعود صحيح الإسناد جداً وفيه أن الملائكة أتوا ـ بعد ذهاب وفد الجن ـ وضربوا مثلاً للنبي ﷺ بأنه الداعي إلى الله ، زيادة في التأكيد ، وإبلاغاً في البيان بأنه عليه السلام رسول إلى الجن كالإنس . وهذا سر مجيئهم عقب

وفد الجن مباشرة .

- ١٨ - - الطريق الثامن -

أخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عبدالله الجدلي عن ابن مسعود قال : استتبعني رسول الله ﷺ ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة فخط لي خطاً ، فقال « لا تبرح » ثم انصاع في الجبال ، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف وقلت : لأستنقذن رسول الله ﷺ ثم ذكرت قوله « لا تبرح حتى آتيك » فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر ، فجاء وأنا قائم ، فقال « ما زلت على حالك ؟ » قلت : لو لبثت شهراً ما برحت حتى تأتيني ، ثم أخبرته بما أردت أن أصنع ، فقال « لو خرجت ما التقيت أنا ولا أنت إلى يوم القيامة » ثم شبك أصابعه في أصابعي ، وقال « إني وعدت أن يؤمن بي الجن والإنس ، فأما الإنس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت » .

- ١٩ - - الطريق التاسع -

أخرج ابن جرير وأبو نعيم عن عمرو بن غيلان الثقفي عن ابن مسعود قال : إن أهل الصفة أخذ كلّ رجل منهم رجل يعشيه ، وتُركْتُ ، فأخذني رسول الله ﷺ إلى حجرة أم

سلمة ، فلم يجد عشاء ، ثم انطلق بي حتى أتينا بقيع الغرقد ، فخط بعصاه خطة ثم قال « اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك » ثم انطلق يمشي وأنا أنظر إليه خلال النخل حتى إذا كان من حيث أراه ، ثارت مثل العجاجة السوداء ففرقت ، فقلت : ألحق برسول الله ﷺ فإني أظن هذه هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس . فذكرت أن رسول الله ﷺ أوصاني أن لا أبرح مكاني الذي أنا فيه . فسمعت رسول الله ﷺ يقرعهم بعصاه ويقول : « اجلسوا » فجلسوا ، حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا . فأتاني رسول الله ﷺ ، فقال : « أولئك وفد الجن سألوني المتاع والزاد ، فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة أو بعر ، فلا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ، ولا روثة إلا وجدوا فيها الذي كان فيها يوم أكلت » .

قلت : بقيت أحاديث من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى وأبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود وأبي زيد ، وابن عباس وأبي رافع وغيرهم عن ابن مسعود في وفود الجن ، تركناها اكتفاء بما ذكرناه .

قال علماء الحديث والسيرة : إسلام الجن ووفادتهم على النبي ﷺ كوفادة الإنس فوجاً بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة .

قلت : ممن حضر وفد الجن غير من تقدم ، الزبير بن

العوام [١] وبلال بن الحارث المزني [٢] وغيرهما .

وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال : إن النبي ﷺ جاءته وفود الجن من الجزيرة فأقاموا عند النبي ﷺ ما بدا لهم ، ثم أرادوا الرجوع إلى بلادهم ، فسألوه أن يزودهم ، فقال « ما عندي ما أزودكم ، ولكن اذهبوا فكل عظم مررتم به فهو لكم لحماً غريضاً - طرياً - وكل روث مررتم به فهو لكم تمر » فلذلك نهى « أن يستنجى بالروث والرمة » .

وفي صحيح البخاري عن معن بن عبد الرحمن بن عبدالله ابن مسعود ، قال سمعت أبي ، قال : سألت مسروقاً : من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثني أبوك - يعني عبدالله - أنه أذنت بهم شجرة .

---

(١) رواه الطبراني وأبو نعيم من طريق نمير بن يزيد القيني عن أبيه عن قحافة بن ربيعة قال : حدثني الزبير بن العوام . قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح في مسجد المدينة ، فلما انصرف قال « أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة ؟» فأملت القوم ثلاثاً . فمرّ بي ، فأخذ بيدي . فجعلت أمشي معه ، حتى خنست عنا جبال المدينة ، وأفضينا إلى أرض براز . فإذا برجال طوال كأنهم الرماح ، مستنفرين بثيابهم من بين أرجلهم . فلما رأيتهم ، غشيتني رعدة شديدة ، حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق . فلما دنوناهم ، خط لي رسول الله ﷺ بإبهام رجله في الأرض خطاً . فقال لي « اقعد في وسطه » فلما جلست ، ذهب عني كل شيء كنت أجده من ريبة ، وذكر نحو حديث ابن مسعود . في قراءة القرآن على الجن إلى الفجر . وأنهم جن نصيبين ، وأنهم سألوا الزاد ، فجعل لهم كل عظم وروثة .

(٢) رواه أبو الشيخ في العظمة ، وعنه أبو نعيم في الدلائل ، عن كثير بن عبدالله بن عمرو ابن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث المزني .

وفي صحيح البخاري عن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود ، قال : سمعت أبي ، قال : سألت مسروقا : من آذن النبي ﷺ ، بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثني أبوك - يعني عبدالله - أنه آذنت بهم شجرة .

والحاصل أن مجيء الجن إلى النبي ﷺ وإسلامهم معلوم علماً ضرورياً ، لوروده في القرآن ، وفي هذه الأحاديث وغيرها ، وهي بالغة حد التواتر .

ـ ٢٣ ـ ومن الدلائل : ما رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن نفراً من الجن أسلموا بالمدينة فإذا رأيتم أحداً منهم ـ يعني على صورة حية من حيات البيوت ـ فحذروه ثلاث مرات ، ثم إن بدا لكم بعدُ أن تقتلوه فاقتلوه بعد الثلاث » وفي رواية « فليؤذنه ثلاثاً فإن بدا له بعد ، فليقتله ، فإنه شيطان » وفي رواية لمسلم « فإنه كافر » .

ـ ٢٤ ـ ومنها : ما رواه أحمد والطبراني في الأوسط عن جابر ابن عبدالله قال : إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ أن امرأة كان لها تابع من الجن قال : فأتاها في صورة طير فوقع على جذع لهم ، قال : فقالت : ألا تنزل لتخبرنا ونخبرك ، قال : إنه قد خرج بمكة رجل حرم علينا الزنا .

ـ ٢٠ ـ ـ الطريق العاشر ـ

روى أحمد والترمذي من طريق أبي عثمان عن ابن مسعود قال: صلى رسول الله العشاء ، ثم انصرف فأخذ بيدي حتى خرج إلى بطحاء مكة . فأجلسني ثم خط علي خطاً ، ثم قال: « لا تبرحن خطك فإنه سينتهي إليك رجال ، فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك » .

ثم مضى رسول الله ﷺ ، حيث أراد . فبينا أنا جالس في خطي ، إذ أتاني رجال ، كأنهم الزط . أشعارهم وأجسامهم ، لا أرى عورة ، ولا أرى قشراً ، وينتهون إليّ ، ولا يجاوزون الخط . ثم يصدرون إلى رسول الله ﷺ وذكر بقية الحديث. رواه الترمذي في كتاب الأمثال من سننه ، وقال : حديث حسن غريب صحيح ، وصححه ابن خزيمة أيضاً . ورواه الدارمي عن أبي عثمان مرسلاً .

- ٢١ - - الطريق الحادي عشر -

قال ابن جرير : حدثني أحمد بن عبد الرحمن حدثني عمي حدثني يوسف عن الزهري عن عبيد الله قال : إن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بت الليلة أقرأ على الجن واقفاً بالحجون » .

- ٢٢ - - الطريق الثاني عشر -

قال ابن أبي حاتم في تفسيره : حدثنا أبو عبدالله الطبراني أخبرنا حفص بن عمر العفي ، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قول الله تعالى (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن) قال : نعم اثنا عشر ألفاً جاؤوا من جزيرة الموصل ، فقال النبي ﷺ لابن مسعود : « أنظرني حتى آتيك » وخط عليه خطاً

وقال : « لا تبرح حتى آتيك » فلما خشيهم ابن مسعود كاد أن يذهب . فذكر قول رسول الله ﷺ ، فلم يبرح ، فقال له النبي ﷺ « لو ذهبت ما التقينا إلى يوم القيامة » .

وقال سعيد بن أبي عروبة في تفسيره عن قتادة في قوله تعالى (وإذْ صرَّفنَا إلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنّ يَسْتَمِعُونَ القُرآنَ) قال : ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى . وأن نبي الله ﷺ قال : « إني أمرت أن أقرأ على الجن فأيكم يتبعني ؟ » فأطرقوا . ثم استتبعهم فأطرقوا ، ثم استتبعهم الثالثة ، فقال رجل : يا رسول الله إن ذاك لذو ندبة - أي خفة ونشاط - فاتبعه ابن مسعود ، أخو هذيل . قال : فدخل النبي ﷺ شِعباً يقال له شِعب الحجون ، وخط عليه . وخط على ابن مسعود خطاً ليثبته بذلك . قال : فجعلت أهال وأرى أمثال النسور ، تمشي في دفوفها ، وسمعت لغطاً شديداً . حتى خفت على نبي الله ﷺ ، ثم تلا القرآن . فلما رجع ، قلت : يا رسول الله ما اللغط الذي سمعت ؟ قال : « اختصموا في قتيل فقضي بينهم بالحق » .

رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة .



مطابع الدوحة الحديثة